حضارة الموت.. والإرهاب

أ.فارس قايد محمد الحداد■

الموت هو وليد الإرهاب والعنف المُمارس بكافة أشكاله وأساليبه، وهذا العنف لمْ يوجد اليوم أو البارحة بلْ هو موجود في الفكر الأحادي الاقصائي، وعلى مُر العصور المختلفة، ولكن اختلافهُ يكون بأنهُ يوم بعد يوما يتطور ويتجّدد، وتُستحدث أساليب أخرى جديدة غير المُمارسة قبلهُ. فالحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية والنكبات والكوارث والحرب الأخيرة وما يحدث الآن في العراق وفلسطين وأفغانستان، هذه جميعها تؤكد بأن تاريخ الإنسانية والبشرية برمتهِ هو تاريخ للعنف والإرهاب.

فالعنف كان وما زال موجود في مُختلف المُجتمعات، ولكن بفارق بسيط بين الدول الواقعة تحت الاحتلال والدول المحتلة، كالعراق والاحتلال الأمريكي مثلاً، التي أخذت القانون في يدها محققة مصالحها هي في البلد، بينما الشعب العراقي البريء بمختلف طوائفه يقتل ويذبح يومياً بدون أدنى شعور بالمسؤولية أو محاسبة قانونية لفاعليها على هذه المجازر جميعها.

والأسباب والتداعيات المؤدية إليه تعددتْ، ولكنه واحد، وهذه الأسباب لا تُعد ولا تُحصى وسوف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصْر، أسباب سياسية واقتصادية وأخرى اجتماعية وأخلاقية ونفسية وصحية، والبطالة والفقر والتعصب الديني والفكري والفتن الطائفية وغيرها الكثير. ولقد دأب وحاول الكثير من المُفكرين والمُحللين السياسيين والفقهاء على دراسة هذه الظاهرة من أكثر من جانب وزاوية، عل وعسى يجدون سبيلا ومخرجًا من هذه الأزمة الطاحنة التي ستؤدي إلى المزيد من القتلى والمفقودين والفقر والمرض والهجرة والفتن وسقوط الحضارات واندثارها.

فالحديث عن الإرهاب والموت يتطلب منا إدراكاً ووعيًا إنسانيًا لأبعاده وتأثيراته على الحياة البشرية لمْا جلبهُ من دمارَ وخراب ونكبات على حياة الإنسان على الأرض، فتجربة الإنسان وما يمر عليه من تجارب وازدياد وعيه وثقافته وتكنولوجيته وقوته ومقدرتهَ على صَناعة كل ما يَستطيع عليه، أعطته الدافع والواعز لاستغلالها عكس وضْد مصالح البشر، مما ولد الحقد والضغينة في عقل الإنسان وبالتالي خلق الموت والإرهاب بكافة أساليبه، عاصفاً مدمراً بكل ما أُوتي من قوة، غير مُكترث بروح بشرية، فقط همهُ الأول والأخير أن يرى الدماء تتدفق وتسيل! هذا الإرهاب الذي ينبثق من المناطق المظلمة والخفية الكامنة في الذات والنفس البشرية، مخفية وراءها الحقد والجهل والكراهية والظلام في نفس كل مُسبب للموت.

ومسببو وصَانعو الإرهاب يزرعون إرهابهم بشتى الطرق، والشعب يحصد الموت والتهجير والدمار والنكبات، محطمين آمال العراقيين وسلامهم، ومحطمين البراءة والطفولة، فلو رجعنا للوراء قليلا وما حدث لأهالي قرية صوريا عام 1969 الأبرياء، والفاجعة الأليمة التي أصابتهم، نسأل ونسأل مراراً وتكراراً، كيف قتلوا أهالي البلدة جميعهم دون أي ذنبْ؟ وحتى أن كان لهم ذنب، فليس من حق أحد أن يدين بهكذا طريقة وحشية وأسلوب بدائي، دون سماع حتى دفاعهم! حتى الحيوانات يترأف بها، فما بالك بهذا العدد من الأهالي، وبينهم نساء وأطفال وشيوخ! ولكن لنْ نستغرب كثيراً، فما حصل عام 1969 لا يقل عما يحدث الآن ونحن في الألفية الثانية، ولكن بفارق صغير وهو أنه الأسلوب المتبع حديثاً يختلف عن ما مورس قديماً، مثلما ذكرنا بسبب التطور واستحداث أساليب وأسلحة متطورة، فاليوم بمُجرد الضغط على زر، أو رمْي عبوة ناسفة واحدة تقتل آلآلاف من البشر، وكذلك بوقت وجهد أقل! كوننا الآن في حضارة الموت والإرهاب! وكون الإرهاب والقتل أصبح لغة العصر!

وكم هو جميل أن يتفاءل الإنسان وينشد السلام والحرية والديمقراطية والطمأنينة والأمن والأمان، ولكن متى ننشدها؟ هل في ظل ما نحن عليه الآن؟ أم ننتظر سنين أخرى تمر ونقول يمكن أن نرى حريتنا وسلامنا وحياتنا بشكل أفضل في بلدنا! أم يبقى مُجرد حلم نحلم به إلى أن نرى أنفسنا ذات يوم في قلب نار وأنهار دماء وعبوات ناسفة وبعدها نقتل وندفن!

فإنساننا ولد حراً، وبذلك الحرية "لا تعطى ولا تؤخذ"، كما قالها غاندي، بل الحرية ولدت مع أول شهيق وزفير دخل إلى رئتي الوليد يوم مولده، وليس من حق أي إنسان أن يتحكمَ فيها مهما كان غير الله. فهو من منحنا الحياة ومعها السلام، وجميع الأديان تؤكد على السلام، ولكن في الإنسان نقطة مظلمة وشريرة تحاول دائما أفساد الشيء الجميل الموجود في الإنسان نفسه (الشر الذي في الإنسان مهما كان صغيرا دائما يحاول التغلب على الخير الموجود في باطنه ويحاول أن يُنميهِ)، نحن خلقنا لنعمر ونُكثر في الأرض لا لنخربها وننكبها وننصب أنفسنا حكام فيها ونحكم على كل نفس بشرية، ولكن دُم الإنسان أصبح رخيصاً وهناك من يستبيح قتل النفس والذات معاً (قتل نفس بريئة، ومن ثم قتله لذاته هو)، وأصبحت ظاهرة خطيرة وتتوسع يوماً بعد يوم! مع الأسف على إنساننا الذي أصبح ينشد ثقافة الموت ويروجها!

ولكن هل معنى هذا أن نستسلم للإرهاب، أم ينبغي مُحاربته بكل أشكاله وأبعاده، فالله خلق الإنسان على صَورته لينعم بحياة كاملة ويملأ الأرض، إذن حياة الإنسان هي ملك الله وحده وهو يتصرف بها، وليست ملك الإنسان نفسه أو لغيره من البشر ليتحكم فيها ويُنهيها حسب أهوائه ومصالحه، فكل من تعدّى على نفس بشرية فكأنه يتعدى على الله نفسه وقدسيته وعمله وصنع يديه. فالإنسان قديماً دفعه كَبرياؤهُ وغيرتهَ من أخيه إلى معصية الله وقتل الأخ لأخيه، كما فعل قابيل بهابيل قديماً! واليوم كذلك الإنسان يحاول قتل الآخر بكافة السبل للوصول إلى أهدافه ولتحقيق مصالحه.

وغاندي يقول مرة أخرىَ: " حياتي هي رسالتي" أي دفع حياته من أجل تحقيق رسالته ألا وهي تخليص شعبه وتحقيق حريته، كونهُ آمن بقوة بأرادة الإنسان، وبقدرته على التحكم في عقله وتفكيره وتصرفاته وجسده، ويستطيع مع نفسه أنَ يصمد ويشمخْ ويقف بوجه أصعَب وأقسّى الظروف والصعّاب التي من الممكن أن تواجههُ، المهم في النهاية أن يكون لديه دافع قوي وإيمان يدفعه ويحفزه للوقوف بوجه كل معاناة، وهذا ما يجب أن نفعله نحن أيضا، أن نقف بوجه الإرهاب ونحاربهُ، وهذا لا يتم ألا إذا حاربناه أولا من الإنسان نفسهُ وبعدها من البلد برمته.

■ باحث ومتخصص بشوئن التربية الخاصة

أزمة المشروع الإسلامي

د.كمال بامخرمة*

أزمتنا أزمة جيل بأكمله أمام الانكسارات التي تعيشها أمتنا في وقتنا الحاضر، وعدم قدرتها على النهوض، وإزالة الأدواء التي أصابتها في كل صوب، وعدم استطاعتها على دحر المستعمر الكاتم على صدرها، وبالتالي الوصول إلى استقلال إرادتها، وثقتها بنفسها وبقدرتها على نفض التخلف الذي يهيمن على كل جزئية من حياتها، وعودتها إلى تحكيم كتاب ربها وسنة نبيها في جميع شئون حياتها، أمام كل أنواع التراجع والهزائم المتوالية على مدى قرنين من الزمان على الأقل.

إني ألحظ أن أزمتنا تكمن في أنها أزمة جيل بأكمله، جيل نخر فيه الجهل بحقائق الإسلام عَلماً وعملاً، كما تغلغل فيه التغريب في كل جانب من فكره وسلوكه وحياته الفردية والمجتمعية، ويزداد الأمر سوءاً أن الغالبية العظمى تزعم أنها تتحلى بالعلم والمعرفة، وفهم الإسلام، وتنسب الجهل لكل من يخالفها في فهمها وسلوكها.

فعلى مستوى العامة فالكثير منهم يدعي أنه يفهم الإسلام في الوقت الذي يحصره في الشعائر التعبدية، حتى مع تقصيره في القيام بها، وإذا نظرت إلى حياتهم في بقية شئون الحياة من أسرة وأقارب وأصدقاء...الخ وإلى تعاملهم في البيع والشراء، وإلى مدى تقصيرهم في قيامهم بواجباتهم ووظائفهم بل وخيانتهم لها، وإلى انشغال كثير منهم بشهواتهم ودنياهم، وعدم مبالاتهم بارتكاب المحرم منها مادام يحقق رغباتهم وشهواتهم، بالإضافة إلى عزلة أكثرهم عن قضايا الأمة الكبرى وقلة وعيهم بذلك، وبحقيقة أن العبودية لله تقتضي التحاكم إلى شرعه في كل شئون الحياة، وإقامة الدولة على أساسه، وإلا فهذا إخلال واضح بالإيمان وصحته، وهذا الجهل وقلة الوعي يسهل تسخير جمهورهم لمناصرة ما فيه إضرار بمصالح أمتهم وقيم دينهم وإيمانهم؛ لذا فمن السهولة أن ترى مناصرة للأحزاب العلمانية، والمناهج المناقضة لعقائد الإسلام، والتشريعات المخالفة لما شرعه الله.

وفي الجهة الأخرى تجد بعضاً من المسلمين ممن يتسمون بأسمائهم، ويتكلمون بلغتهم، وقلوبُهم وأهواؤهم تجاه كلِ ما هو غربي وغريب عن الإسلام، ويسعون لفرضه على المسلمين، وسنّ التشريعات التي تمكن له، وذلك يتمثل في الأحزاب العلمانية والليبرالية، التي تنفر فرار الحمر من القسورة من تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن دعاة تطبيقها.

وأما التيارات والحركات الإسلامية رغم الجهود العظيمة التي بذلتها خلال ثمانين عاماً كل بحسبه، ونجاحُها في توعية كثير من المسلمين، وانقاذ كثير من التبعية للثقافة الغربية أو الشرقية المستوردة، إلا أننا نجد أن أمراض الأمة التي ورثتها من قبل والتي أصابتها بعد الغزو الفكري الغربي، ما زال يعاني منها الكثير، وهي أحد أسباب تأخر النصر لها، وهزيمتها في كثير من المواطن.

هذه الجماعات يجمعها التشرذم والتفكك والتطاحن وتحطيم بعضها جهود بعض، كما أنها تتفاوت بين غلو وتفريط ووسط وهو الأقل، كما ينتاب كثيراً منها التعصب والحزبية، وعلو بعضها على بعض، واستهانة بعضها لجهود بعض، والغرور الذي ينتاب جملة منها بأن الحق معها، وغيرها إما مقصر أو ضال أو منحرف.

كما نلمس عدم قدرتها على إدارة الخلاف فيما بينها، فنجد هناك عدة انحرافات في هذا المجال، فمنها ما يتعلق بتقدير مستوى الخلاف، هل هو من المسائل القطعية التي لا يسوغ فيها الخلاف، او هو من المسائل الاجتهادية التي يجوز فيها الخلاف، ويعذر فيها المخالف بحسب ما توصل إليه اجتهاده، كما اضطرب عند بعض منها درجاتُ المسائل والأحكام، فتجد من يهوّن في الأصول وينزلها لمرتبة الفروع، أو يجعل مَن الفروع أصولاً، وهذا يترتب عليه الولاء والبراء، والمفاصلة فيما بينهم، والتبديع والتفسيق، وربما وصل بعضهم إلى التكفير، أو إلى قريب منه، بأن يقال: لولا التأويل لكفروا.

كما نجد عند بعضها عدم القدرة على تناول مسائل الخلاف باحترام آداب الخلاف، واحترام آداب الحوار والمناقشة، بل نجد البغي والعدوان، والسباب والشتائم المقذعة، والتسفيه والتجهيل للآخر، وكأن الواحد منهم أو جماعته الوكيل الحصري للدفاع عن الإسلام، وغيره من الدعاة والعلماء والجماعات ممن يخالفه ليس لهم نصيب من هذا الدفاع، وإنما هي المصالح الذاتية، والركوب على مطية العلم والدعوة، للوصول إلى أغراض دنيوية، وهم أدعياء للعلم انتسبوا إليه زوراً وبهتاناً. وهذا أدى إلى حملة تشكيك في النوايا والأهداف، بما يترتب عليه من فقدان الثقة ببعضهم البعض، فيضعف التعاون فيما بينهم او ينعدم حتى في القضايا العامة المشتركة.

كما أننا نجد عدم قدرة على ترتيب الأعداء في سلّم الأولويات، وأيهم نواجه أولاً، وأيهم نؤخر ونحيد، وهذه مشكلة أدت بالبعض أن يجعل أول أعدائه في المواجهة هم إخوانه من الدعاة والعلماء والحركات الإسلامية المخالفة لاجتهاده أو حتى المخالفة في بعض أصول الدين، وبالتالي فبدل أن نشتغل بمواجهة العدو الأصعب وصاحب الخطر الأقرب، صرنا نعادي بعضنا بعضاً، ويضرب بعضنا يعضاً، وهذا هو الفشل بعينه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

إننا نلحظ أن الجماعات الإسلامية المعتنية بالدعوة والتربية والأعمال السلمية تتنازع فيما بينها، وتتهم بعضها بعضاً إما بالغلو أو التقصير والتمييع، أو الاتهام لمن سلك طريق المشاركة في العمل السياسي المعاصر بالتنازل عن أحكام الإسلام ومسايرة العلمانية، وفي المقابل نجد من هؤلاء من يتهم من يحرّم هذا الطريق بالجمود والانغلاق، والتسفيه والتهوين لعلمه وعقله واجتهاده .

وإذا جئنا للجماعات التي اتخذت طريقها في المواجهة واستعمال السلاح، نجد تناقضاً وتبادلاً للاتهامات فيما بينها البين من الجماعات السلمية هذا أولاً، وإذا اجتمعت عدة تيارات منها في ساحة معركة، نجد بغي بعضها على بعض واضحاً للعيان على اختلاف بينها في حجمه، وللأسف قدَ أخذ التنازع بينها بعداً خطيراً وهو قتال بعضها بعضاً، وبغض النظر عن المصيب والمخطئ هنا، لكن تبقى مسألة حلّ الخلاف فيما بينها باستباحة القتال والدم أمراً خطيراً مؤدياً للهزيمة والفشل، ويدل على سوء التربية والفشل في فهم الإسلام على حقيقته.

وقد رأينا وقوع هذا في افغانستان، وحدث في العراق ، ويحدث الآن في الشام. ولا يعني كلامي هذا عدمَ انكار الباطل البيّن بطلانه، ولكنّي أتحدث عن أسلم الطرق لإزالَة هذا الباطل أو تخفيفه قدر الإمكان في زماننا هذا وفي ظل ظروفه التي نعيشها، ولكلِ زمانٍ أحكامه التي تتناسب معه.

لقد فشلت معظمُ الطرق المليئة بالحدّة والتسفيه، والاتهام والتضليل، والتبديع والتفسيق، واشتغال الإسلاميين ببعضهم، في إصلاح الأوضاع الإسلامية، وفي التئام الصفّ ووحدة الكلمة، ودفع عدوان أهل الباطل ممنَ يتربصون بالإسلام والمسلمين الشرور؛ لذا علينا أن نغيّر أسلوبنا وطريقتنا في التعامل مع بعضنا، والتعامل مع خلافاتنا؛ ليصبح هو الظاهرة الحية الفاعلة في التقارب، بدَل هذا التشرذم والبغيّ والعدوان.

إنني أخشى أن يكون انطبق على جيلنا المعاصر قولُ الله عز وجل في أهل الكتاب من قبلنا حيث أخذوا بعض الدين وتركوا بعضه فقال سبحانه عنهم: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)المَائدة:14 وقال عز وجل: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ × وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) الجاثية:16 - 17.

وقد ذكر الله عز وجل في كلا الموضعين العلاج من هذا الداء العضال: فقال عقب الموضع الأول: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ× يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)«المائدة : 15، 16».

وقالَ عَقبِ الموضع الثاني: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)الجاثية: 1.

إن من أسباب الخلاف التي إذا لم تفهم على وجهها الصحيح فسيظل الخلاف والتنازع قائماً يفرز مزيداً من التمزق والتطاحن و الفشل، وهو عدم التفريق بين قواعد الفهم لأحكام الإسلام وعقائده والتي تشمل مصادر التلقي والتشريع وقواعد والنظر والاستدلال، والتي عن طريقها نتعرف على الحكم الشرعي كما أنزله الله وأراده، وبين قواعد تنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع باختلاف أزمنتها وأمكنتها وظروفها، وأن القواعد الأولى تعطي لنا الحكم المجرّد عن الواقعة، وأن الثانية تعطينا الحكم الممكن التطبيق في واقعة زمانية ومكانية، فإذا أصررنا على النظر إلى الحكم مجرداً عن واقعه وظرفه ومدى المستطاع تطبيقه منه في ظل ذلك، فإننا قطعاً سنختلف اختلافاً يتبعه التضليلُ والاتهامُ بالتبديل.

فحكمُ الله الثابت مثلاً في القيام في الصلاة أنه ركن من أركانها، فإذا كان المصليّ مشلولاً مثلاً فإن ألزمناه بالقيام لم يمكنه ذلك، وصار الحكم غير قابل للتطبيق على هذه الحالة، وإن قلنا إنه لا يلزمك من الحكم إلا ما تقدر عليه وهو الصلاة جالساً ، صار بالنظر إلى الحكم الأصلي غير مطبق له، وهذا ما تأتيه شبهة التبديل، وضربت هذا المثل رغم وضوحه والاتفاق عليه لإيضاح الفكرة؛ فإن هناك أحكاماً قد لا تكون بهذه الصورة من الوضوح؛ لأنها قد تتعلق بقضايا الأمة، وبوقائع متشابكة، وكلها ينطبق عليها قاعدة الاستطاعة في الشريعة: (فاتقوا الله ما استطعتم) (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)، ومن أسباب الخلاف بين الإسلاميين عدم إعمال هاتين القاعدتين أو إعمال إحداهما وإهمال الأخرى، أو جعل الأحكام المؤقتة المرتبطة بزمان ومكان وظرف ما أحكاماً دائمة كأنها هي حكم الله الدائم، والقسم الثالث هو التفريط، ويتعارض مع أصحاب القسم الأول، فيحدث بينهما من التضاد والتنازع ما يجل بعضهم ينفّر من بعض، ويتهمه بمخالفة الشريعة، والوسط هو العدل الذي يجمع الأطراف المتنازعة، فيحافظ على أحكام الشريعة من خلال قواعد الفهم وأنها أحكام ثابتة غير قابلة للتغيير وأنها الأصل، ويراعى تطبيقها على ظروفها وتُعَدُ أحكاماً مؤقتة يمكن تغييرها إذا تغيرت ظروفها إلى أن نصل إلى الظرف الذي يمكن تطبيق الحكم الشرعي الأصلي، ففي مثالنا المذكور آنفاً إذا شُفي المشلول تغيّر في حقه الحكم وأصبح القيام في الصلاة واجباً عليه لتمكنه منه.

والخلاصة أن جيلنا المعاصر تراكمت عليه أسباب الهزيمة ولن ينهض منها حتى يُلقي بهذه الأسباب جميعاً، فيستحق حينئذ النصر، وأما الحال على ما ذكرنا فإن النصر لا أراه قريباً، لأن النصر لا يستحقه إلا من يقوم بشروطه ويكون أميناً على تطبيق مقتضياته فهماً وسلوكاً وممارسة، فليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب، وسنن الله لا تحابي أحداً.

■ أستاذ أصول الفقه في مركز الدعوة وباحث في الجماعات الإسلامية

مصنع أكتوبر وجمعة الكرامة .. دماء تحرق أجساد الواهمين في الفرار من العدالة

أ/ صالح الفقيه■

أيام قلائل كانت هي الفاصل بين مجزرتين دمويتين بشعتين في تاريخ اليمن المعاصر..

عشرة أيام عقب جمعة الكرامة، لم يلتقط فيها الوطن أنفاسه بعد من هول مجزرة الكرامة، ودماء الشهداء لاتزال تفوح رائحتها في ساحة التغيير بصنعاء، والأرض لم تجف فيها الدماء المتناثرة هنا وهناك، والقلوب تعج بالحزن ويعتصرها الألم من فقدان عشرات الشهداء والجرحى، وفي هذه الأثناء تصعق المسامع أخبار كارثة مأساوية أليمة في صبيحة يوم الإثنين الـ 28 من مارس 2011م، الذي استيقظ فيه أهالي الرواء بمديرية خنفر بمحافظة أبين على صوت دوي انفجار مصنع 7 أكتوبر للذخيرة، مخلفاً بذلك عشرات الشهداء والجرحى في كارثة مفجعة آلمت قلوب كل أبناء الوطن.

وكما قتل النظام السابق شهداء الكرامة مرتين بالرصاص وبالافتراء والتضليل، صنع كذلك في شهداء مصنع 7 أكتوبر وإن اختلفت الكيفية وتضاعفت فيه أعداد الشهداء، فالمطبخ وغرفة العمليات وجهة التخطيط والتنفيذ تنطلق من ذات المدرسة، التي يخال اصحابها أنهم سيفرون من وجه العدالة وهيهات هيهات أن ننسى دماء شهدائنا.

ولا يمكن المرور على مثل هكذا أحداث دونما قراءة الأبعاد والدلالات التي يمكن أن تبنى عليها المؤشرات والأحكام التي تعكس خطورة النهج الدموي الذي أراد من خلاله النظام السابق أن يخلط الأوراق في كل أرجاء الوطن، سعياً إلى إدخال البلاد في الفوضى، وإنهاك روحها الثورية التي عصفت بأحلام التوريث واقتلعت مشاريع الاستبداد التي خطط لبقائها طويلاً.

وخابت ظنون القتلة، في وأد مشروع التغيير وبناء اليمن الجديد، فكلما اشتد العنف زاد إصرار الشباب ورواد التغيير على استكمال المسيرة، وقوت عزائمهم، وشحذت هممهم، فيما كشف الله سوأة القتلة المتعطشين لإراقة الدماء وإحداث الفوضى والدمار، وأبان الله بهذه الأعمال سوء نياتهم وقبيح أفعالهم ومشاريع فكانت وبالاً عليهم وعجلت بقرب زوالهم.

ولاشك ولاريب بأنه من المؤلم أن تمر الذكرى الثالثة على هذه المجزرة الأليمة، دونما أن نكون قد قرت أعيننا بمحاسبة المسؤولين عن المحرقة ومحاكمتهم وكشفهم للرأي العام، والأشد ألماً أن الأيادي التي زرعت الشر لاتزال تطال الوطن وتدمر بنيته وتزهق أرواح أبنائه في مختلف المناطق، سعياً منها لعرقلة المسيرة واغتيال حلم الأجيال في بناء الدولة المدنية الحديثة، وهي بقايا رواسب أوهام عالقة في عقولهم، سيما وأن المشروع الوطني يشيد بنيانه وتبنى قواعده في هذه الأيام التي يصاغ فيها العقد الاجتماعي الجديد لليمن.

وفي الذكرى الثالثة لهذه المجزرة الأليمة، نجدد العهد للشهداء جميعاً أن مسيرة الثورة التي جذروا قيمها في قلوب كل اليمنيين، وأشعت أنوارها بفضل تضحياتهم وصمودهم ونضالهم في كل أرجاء الوطن، لن يخفت ضوئها أو تتوانى خطاها، وأن المسيرة تمر والمشاريع التآمرية تتحطم أمام المبادئ النبيلة التي آمن بها الثوار وجسدها المخلصون من أبناء الوطن، فكانت أهدافاً تتحقق يوماً تلو الآخر وصولاً إلى بناء اليمن الجديد.

فرحم الله شهداءنا الأبرار .. وشفى الله الجرحى .. وفرج الله كرب المعتقلين وأعادهم إلى ذويهم معافيين شامخين .. والخزي والعار لكل أعداء مشروع بناء الوطن.

■ المدير التنفيذي للمنسقية العليا للثورة اليمنية (شباب)

قوة القانون وقانون القوة!

حسين محمد بازياد

على طريق السعي لتثبيت أركان دولة النظام والقانون، دولة الحضارة والعصرنة، يرنو كل الشعب على امتداد الأرض اليمنية إلى أن تسود قوة القانون ، وتبسط الدولة هيبتها وتردع كل الفاسدين والظالمين والمجرمين.

وعلى الطريق نفسه ، ما أحوج كلاً منا ، حكومةً وشعباً، إلى أن تشتعل في أعماقنا روح المسولية في محاربة الفساد ورموزه ، فذلك – لعمري – هو مقياس حبنا لهذا الوطن الغالي الذي أكرمه سبحانه وتعالى بقوله في كتابه العزيز : ((بلدةٌ طيبةٌ وربٌ غفور)) . صدق الله العظيم.

وعندما أقول الحكومة أولاً فلأن كل مسول ماهو إلا ممثل للدولة والحكومة .. والإساءة للوظيفة ، هي إساءة للوطن ، والإساءة للوطن تعني التخريب ، وتعني النشاط المعادي ، وعندها لابد أن تقترن الإقالة والإقصاء بالمحاسبة ، عبر تفعيل أداء ونشاط الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ، الذي يراقب ولايحاسب كما طرحت ذلك شخصياً في لقاء رسمي قبل سنوات مع رئيس الجهاز السابق د.(عبدالله فروان) الذي أكد ماقلته ضمنياً مع ابتسامة عريضة!! كما يجب أن تفعّل نيابات ومحاكم الأموال العامة وجميع الجهات ذات الصلة.

لاأدري لماذا يتعمد بعض المسولين ممن ائتمنهم الوطن ، إذلال المواطنين – بطرق شتى – لمجرد تمتع هؤلاء المسولين بـ(قوة) الجاه والمال والنفوذ ، مستغلين غياب (قوة) القانون؟!

ولماذا يعمد بعض المنتسبين إلى المؤسستين العسكريتين الوطنيتين (الجيش والأمن) إلى فعل الشيء نفسه بمنطق (قانون القوة) وفي ظل غياب (قوة القانون)؟!

ولماذا لايرتقي هؤلاء (البعض) من المسؤولين المدنيين والعسكريين إلى سلوك وتواضع وإيثار رئيس الجمهورية – القائد الأعلى للقوات المسلحة، الأخ (عبدربه منصور هادي) بوصفه أرفع القادة والمسؤلين في جهازي الدولة المدني والعسكري؟

إن منطق بناء الدولة اليمنية الحديثة يقتضي:

– سيادة قوة القانون ، ورفض قانون القوة ، بما يعنيه ذلك من تعزيز لهيبة القضاء والمحاكم والنيابة والأمن وأجهزة الرقابة والمحاسبة ومكافحة الفساد ، ورفدها بالإمكانيات والخبرات اللازمة وعدم التدخل في اختصاصاتها وصلاحياتها.

– تفعيل مبدأ الثواب والعقاب ومكافأة المحسن ومعاقبة المسيء.

– وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، عبر اختيار الأكفأ والأصلح والأنزه.

– الاستثمار الأمثل للثروات الوطنية.. نفط.. غاز.. أسماك..زراعة.. سياحة لصالح التنمية.

– الإصلاح الحقيقي والفعلي والكامل للتعليم ومدخلاته ومخرجاته ومناهجه ورفع مستوى المعلم ، المهني والمهاري والمعيشي.

ولاشك أن سيادة (قوة القانون) تعد حجر الزاوية في كل ذلك ، فعندها يمكن للجريمة أن تنحسر ، وللفساد أن يتقزم ، ولظاهرة الثأر أن تنحسر أيضاً ، وللاستثمار الجاد والحقيقي – لا الوهمي – أن ينتعش.

وعندها سيعلم كل جبار متجبّر أن ذراع الدولة طويلة وقوية وستنتصر للمواطن الضعيف.

اليمن بخير ... وأرضه ومياهه واعدة بالخير ... ولابد أخيراً أن ينتصر الخير !

وكل عام وأنتم بخير!!!

المتباكون هم من يهزمون الثورة

أحمد ناصر حميدان

انأ أكثر الناس تفاؤلا للولوج بالوطن نحو الأمل القادم لكني اليوم أعيش صراعا داخلياً صراعا بين الأمل والتشاؤم لان أدوات الفعل المؤثر في الواقع تدفعك أنت صاحب القناعات المتأصلة في نفسك لان تتشاءم فما بالك بالمواطن البسيط والأمل للمستقبل المنشود نحن للأسف شعب طموح وصلب لكننا نقتل آمالنا وطموحاتنا بأيدينا لان الأمل هو النظر للمستقبل وتجاوز الماضي لكننا نأمل بالمستقبل وعيوننا على الماضي وهذه أهم أسباب الإحباط.

مشكلتنا أيضا أننا طوق النجاة للقوى التقليدية المستبدة نحن من نغذيها ونبث فيها الحياة كلما تهاوت وانهارت وضعفت لا نصدق بل عيوننا عليها ونعمل من نفسها الأخير في المقاومة معضلة كبيرة ومن كل حبتها قبة ونهيئ لها أرضية استعادت الروح وهي الصراع فالصراع هو الحاضنة المثلى لهذه القوى ونحن نجدد صراعاتها فتستنشق روح الحياة وتستعيد عافيتها.. هذه القوى الإهمال هو عدوها نحن دائما نضع لها مكانة عالية واهتماماً اكبر يزيد من تواجدها لو أهملناها لتلاشت منذ زمن .صار المثقفون تركيزهم على هذه القوى أكثر من تركيزهم على البناء وصارت أيضا مصدر إحباطهم وكلما تقدمنا خطوة نعود خطوات للخلف أذا صرح متخلف من هذه القوى و استشعر أيضا أنهم يستفزوننا بتصريحاتهم بل يوجهوننا نحو مبتغاهم يعني أنهم يمسكون في مربط الفرس ويرسمون أجنداتهم على الواقع نحن لم نستطع إلى ألأن نجعل مشاريعنا هي المؤثرة على الواقع ولم نتمكن من استلام قيادة الأمور نحوا الأفضل لا زلنا توابع ولازلنا ننوح ونلطم خدودنا ونبكي على ثورتنا ومستقبلنا كالضعفاء المهزومين لأننا غير موحدين .

الثورة أيها الثوار هي من تفرض نفسها على الواقع وأهدافها تنتزع لا تهب والثورة تندلع لتقود الجماهير لا لتصير هامشا ضعيفا متهالكاً الثورة هي الإصرار هي الحب هي الوفاء هي الإخلاص هي تجاوز ما قبلها لبناء صرح جديد ومستقبل أفضل لا تلتفتونا لصراعاتهم وتبرروا وجودهم بفشلكم هم أيضا يريدون لأنفسهم النجاح بإجهاض ثورتكم الثورة لها أهدافها واستراتيجياتها التي لا يمكن أن تتخلى عنها قيد أنملة أي لا يمكن أن أكون ثوريا ارفض التعصب للطائفة والمذهب ثم نكاية بطرف اصطف مع طرف تقليدي متخلف رجعي طائفي مذهبي ولا يمكن أن أكون ثوريا تقدميا واحتمي بمليشيات مهما كانت، أي أساهم بان اجعل البندقية هي من تتحدث أو تفرض الرؤى .

للأسف واقعنا مزر بسبب بعض الثوار الذين يعكرون صفوتنا ويهددون ثورتنا بمبرر مرفوض وتحالفات مشبوهة علينا أن نوحد صفوفنا الثورية ونركز اهتمامنا للمستقبل ونترك صراعاتنا القديمة وان يكون عدونا واحداً هو من يعيق ثورتنا وان نترك أحقاد الأمس لنبني صدقات الزخم الثوري وان نتعامل مع النقد كنقد بناء لا كحقد هدام هذا أذا كنا نريد الانتصار على كل تقليدي متخلف رجعي أناني متزمت طائفي مذهبي متعجرف قبيلي عسكري متنفذ ناهب يرى الوطن ميراثه من والديه أصلحوا العقول لتصلح الشئون يا أولي الألباب.